Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The genealogy of Niklas Luhmann's social systems theory : From Intellectual roots to structural repercussions

Noha Mohammed Ahmed Elsayed

Fayoum Uni. Arts college. Siciology Dep.

nonamadoitn@gmail.com

Article History

Received: 30 September 2024, Revised: 16 November 2024

Accepted: 10 December 2024, Published: 11 February 2024

DOI: 10.21608/jssa.2025.324966.1672

https://jssa.journals.ekb.eg/article254698.html

Volume 25 Issue 8 (2024) Pp.23-53

Abstract:

The most important study is to reveal the genealogy of Niklas Luhmann's social systems theory , tracing the intellectual roots to the structural repercussions, and thus the study is based on the descriptive analytical method by monitoring the description of the themes themselves, which include: the social and ideological context that activates the thought of Niklas Luhmann, and the general features. For the theory of social systems, as well as the extent of its reflections in the theoretical approach to the different aspects of society, and the diversity of viewpoints from the entire inductive computer approach, it was applied to an archive of Nicholas Luhmann's works, and the sample improved to about 27 books, part of Luhmann's books, confirming other writings about him, The study yielded several results, including the following: Luhmann's sociology was influenced by an ideological context that led to his intellectual refinement. Examples of these included scientists in sociology and other fields, such as biologists, especially in the concept of self-generation. He was also influenced by the prevailing political climate at the time, which confirmed On the same concept, some philosophers had an ideological influence on Luhmann, such as: Hegel and Husserl. He was influenced by Hegel in ideal philosophy, which was imprinted on him in setting an ideal model for social systems. As for Husserl, he was influenced by him in his concept of consciousness, as a renewed subjective process that is compatible with Luhmann's theory of self-generation. Luhmann's sociology dealt with presenting a variety of treatments that included different sub-systems: such as law, health, media, and education, which make us monitor the extent of his ambition to present an almost integrated vision of social systems, and the qualitative systems it includes in a dynamic context.

Keywords: **genealogy, Niklas Luhmann, social systems theory.**

جينيالوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان: من الجذور الفكرية إلي الانعكاسات البنيوية

د/ نهي محمد أحمد السيد

أستاذ مساعد – قسم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة الفيوم مصر

nonamadoitn@gmail.com

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى الكشف عن جينيالوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان من خلال تتبع الجذور الفكرية الي الانعكاسات البنيوية لها في المجتمع , واعتمدت الدراسة على الاسلوب الوصفي التحليلي من خلال رصد ووصف محاور بذاتها وتشمل : السياق الاجتماعي و الأيديولوجي الذي أثر على التكوين الفكري لنيكلس لومان , والملامح العامة لنظرية النظم الاجتماعية , وكذلك مدى انعكاسات التناول النظري لانساق المجتمع المختلفة , ولقد اتخذت الباحثة من المنهج الاستقرائي منهجا للدراسة تم تطبيقه علي عينة عشوائية من مؤلفات "نيكلس لومان " , و بلغت العينة نحو ٢٧ مؤلفا , بعضها من كتابات لومان , والبعض الأخر كتابات عنه , و لقد أسفرت الدراسة عن عدة نتائج شملت ما يلي: تأثرت سوسيولوجيا لومان بسياق أيديولوجي كان سببا في صقلة فكريا , و من أمثلة هؤلاء علماء في علم الاجتماع , و المجالات الأخرى كعلماء البيولوجي خاصة في مقولة التوالد الذاتي , كما تأثر بالمناخ السياسي السائد آنذاك والذي أكد على المفهوم ذاته , ولقد كان لبعض الفلاسفة تأثيرا ايديولوجيا على لومان مثل : هيجل وهوسرل , فلقد تأثر بهيجل في الفلسفة المثالية , و التي انطبعت لديه في وضع نموذج مثالي للنظم الاجتماعية , أما بالنسبة لهوسرل فلقد تأثر به في مقوله الوعي , باعتبارها عملية ذاتية متجددة تتوافق مع مقولة التوالد الذاتي لدي لومان , و لقد تطرقت سوسيولوجيا لومان إلى تقديم معالجات متنوعة وعديدة شملت انساق فرعية ومختلفة : كالقانون , والصحة , و الاعلام , و التعليم وهو الذي يجعلنا نرصد مدى طموحه في تقديم رؤيه شبه متكاملة للنظم الاجتماعي , و ما يشملها من انساق نوعية في سياق ديناميكي.

الكلمات المفتاحية: جينيالوجيا ، نظرية النظم الاجتماعية، نيكلس لومان.

مقدمة:

نيكلس لومان Niklas Luhmann هو أحد أهم علماء مرحلة ما بعد الحداثة في القرن العشرين , وعلي وجه التحديد في نظرية النظم الاجتماعية , إذ قدم معالجة سوسيولوجية مغايرة لتلك التقليدية , و يمتثل لومان للفكر ما بعد الحداثي من خلال عدة مقولات تشمل : التعددية , و الابتعاد عن السرديات الكبرى , فضلا عن توكيده لمقولات الفعل , و البناء , و اللايقين التي يتصف بها المجتمع الإنساني المعاصر, فهو بصدد فحص للمجتمع الحديث في ضوء مثلث مفاهيمي من النظام , والبيئة , و وسائل التواصل , ولقد ابتعد لومان عن فكره الثقافة , والقيم , والأعراف , والفرد , وترك ذاته للنظام الذي يرشده ككيان مستقل , ولا يقصد لومان بالمجتمع المجتمع الملموس , وإنما دلالات هذا المجتمع , إي المجتمع الموضوع للعلوم الاجتماعية ,(Ali Demire,2023,11-18) وتعتبر نظرية لومان نظرية عامة تهدف إلى وضع إطار تفسيري لجميع الظواهر الاجتماعية , ويرى لومان أن الأنظمة الاجتماعية ضرورية للحد من التعقيد الذي لا يطاق في العالم , وبموجب هذا النظرية فأن المجتمع الحديث يتكون من عده أنظمة فرعية ذاتية التكوين /التوالد , وتدور المرجعية المنظمة حول الرموز الثنائية Binary Codes التي تنظم اتصالاتها , والتي ربما تجعلها متمايزة عن الأنظمة الفرعية الأخرى , ويلاحظ أن لومان لا يرى المجتمع متناغم مثل الرؤية الوظيفية , بل أن المجتمع مليء بالتناقضات , وتحوي هذه النظرية مجالا رحبا من التفاعلات الاجتماعية بدءا من تلك التي تستمر لبضع ثواني نهاية إلي التنظيمات التي تجعل المجتمعات على قيد الحياة لقرون طويلة .(Stefan Lange,2006,60-61) فلقد وصف مشروعه بأنه الاكثر شمولا و ثراءا في علم الاجتماع, إذ استطاع أن يضع حدودا فاصلة بين البيئة والنظام , ولقد تمكن من وضع نظرية عن التمايز المجتمعي , و الملاحظة , و المراقبة , والدلالات الاجتماعية , ثم شرع بعد ذلك في التناول السوسيولوجي للعديد من الأنظمة المجتمعية في سياق نظرية النظام الاجتماعية بصورة متميزة عن سابقية من أصحاب الاتجاه الوظيفي الذي اتكئ على مفهومي البناء والوظيفية , أما بالنسبة لنيكلس لومان فقد اعتمد على منظومة مفاهيمية اكثر اتساعا من البنائية الوظيفية , وارحب تفسيرا لمجالات المجتمع المختلفة , والتي تمثلت في الصحة , والقانون , والاختلاف ,والثقة , والتعليم , و ثقافه الاستهلاك و السياسة..... إلخ منتصرا للمبادئ الأساسية للنظرية الاجتماعية لديه (Greham Scambler,2017,50).

إشكالية الدراسة: عهد علماء الاجتماع لأنفسهم إلى محاولة وضع تصور للمجتمع , ونظمه , وتفاعلاته و العمليات الاجتماعية التي يمر بها , وذلك منذ البواكير الأولى للفكر الاجتماعي لدى ابن خلدون مرورا بمرحلة التنوير والحداثة , ثم مرحلة ما بعد الحداثة وصولا إلى المرحلة المعاصرة التي نحياها , ولقد بدء كل فصيل سوسيولوجي في وضع رؤية سوسولوجية خاصة , والتي تعبر عن قناعات ذاتية تارة و أخرى موضوعية , وبين هذا وذاك لاح هناك فصيل ينطلق من منظور النظم الاجتماعية , والذي أسس لها ودعمها رواد الوظيفية مثل ايميل دوركايم E.Durkhiem , وماكس ويبرM.Weber , و تالكوت بارسونز T. Parsons , و روبرت ميرتونR .Merton , والذين اعتبروا البناء , والوظيفة هما أساس النظام الاجتماعي , وإزاء هذا الاتجاه وجد هناك اتجاه مضاد يعني بالنظام الاجتماعي أيضا , ولكن بصورة راديكالية ممثلة في ماركس , و انجلز , وأتباع المادية التاريخية , فالمجتمع بكياناته لا يسعى إلى الوظيفية التي تحافظ على البناء , بل يسعى إلى تغيير النظام بأسره لوضع آخر من أجل الحفاظ على المجتمع , وهكذا أصبحنا بين اتجاهين أحدهما محافظ , والأخر راديكالي, وظهر هناك من يحاول المواءمة بين كلا الاتجاهين , وخلال هذه المرحلة لم يكن الاهتمام إلا بالبناء فقط , واستمر هذا التوجه معاصر للحداثة إلي أن وصلنا إلى مرحلة ما بعد الحداثة , والتي أصبحت تركز تفسيراتها على الفرد بدلا من البناء , و من ثم الفعل هو الأساس للتفسيرات السوسيولوجية , وفي مرحله أكثر تطورا زاوج علماء الاجتماع ما بين الفرد والبناء أو الفعل , وصار على هذا النهج "انطوني جيدنجز" في (الصياغة البنائية) , و "بيار بورديو" في نظرية (الهابيتوس) , و"زيجموند بومان" في (الحداثة السائلة) و "هابرماس" في (الفعل التواصلي) , والنموذج الماثل الأن هو "نيكلس لومان" الذي اتكأ أيضا على مفهوم النظم الاجتماعية لتفسير كافة التفاعلات الاجتماعية بدءا من التفاعلات اللحظية انتهاء بتلك المستقرة والمستمرة لعهود , وفي هذا السياق فأن إشكالية الدراسة تدور حول الكشف عن جينولوجيا النظم الاجتماعية لدى "نيكلس لومان" بدءا من الجذور التاريخية وصولا إلي الانعكاسات البنيوية المختلفة لنظريته في المجالات القانونية , والصحية, والاستهلاكية.....إلخ.

أهمية الدراسة : تنقسم أهمية الدراسة هنا إلى جانبين هما :الأهمية النظرية , وتلك العملية كما يلي:

- **الأهمية النظرية**: تتحدد الأهمية النظرية للدراسة في كون النظرية الاجتماعية محور كافة فروع علم الاجتماع الأخرى , لذا فانه من الأهمية بمكان تناول أحد النظريات الاجتماعية المعاصرة , خاصة تلك التي لها مردود تفسيري لكافه أبنية المجتمع الذي يعني بها فروع علم الاجتماع , سواء الأبنية التعليمية أو الصحية أو القانونية , وتتحدد هذه النظرية في النظم الاجتماعية لنيكلس لومان , و من زاوية أخرى سبر

أغوار منظومة المفاهيم السوسيولوجية التي اعتمدها "لومان" في النظرية الخاصة به , وايضاح مدى قدرتها التفسيرية لظواهر المجتمع خلال مرحلة ما بعد الحداثة.

- **الأهمية العملية** : تعتبر النظم الاجتماعية أساس بناء المجتمع الحديث , لذا فإنه حري بنا أن نرصد كيفية نشأة هذه النظم , والأيديولوجية التي تعتمد عليها في إعادة ذاتها والتواصل من أجل تيسير العمليات الاجتماعية بها , و من جانب أخر نجد أنه قد يعتري المجتمع من آن لأخر بعض من المشكلات , والظواهر الاجتماعية سواء في مجال الصحة , أو التعليم , أو القانون ,و غيرها من المجالات المختلفة المكونة للنظام الاجتماعي , لذا فأن تناول تطبيقات نظرية النظم الاجتماعية لدى لومان لتلك المجالات قد يفيد في وضع حلول لتلك المشكلات , والظواهر الاجتماعية التي تعتري تلك النظم الاجتماعية

أهداف الدراسة : ترتكز الدراسة الحالية على هدف رئيسي وهو الكشف عن جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدى نيكلس لومان , من خلال رصد الجذور الفكرية و الانعكاسات البنيوية لتلك النظرية في كافة نواحي المجتمع , وينبثق من هذا الهدف عدة أهداف فرعية تشمل ما يلي:

- الكشف عن الجذور الفكرية المؤثرة علي نيكلس لومان.
- رصد الركائز الأساسية التي تستند إليها نظرية نيكلس لومان.
- الكشف عن الانعكاسات البنيوية لنظرية النظم الاجتماعية في كافة المجالات الصحية, والتعليمية, والقانونية, و.....إلخ التي تناولها نيكلس لومان.

تساؤلات الدراسة: تنطلق الدراسة من تساؤل رئيسي وهو :ما هي جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدى نيكلس لومان , ويندرج تحت هذا التساؤل عده تساؤلات فرعيه هي كالتالي:

- ما الجذور الفكرية المؤثرة علي نيكلس لومان ؟
- ما هي أسس نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان؟
- كيف يري نيكلس لومان النسق الصحي في ضوء نظريته النظم الاجتماعية؟
- ما رؤية نيكلس لومان للنسق التعليمي في ضوء نظريته النظم الاجتماعية؟
- ما تفسير لومان لثقافة الاستهلاك في ضوء نظريته النظم الاجتماعية؟
- ما هي الممارسات السوسيولوجية للثقة لدي لومان في ضوء نظريته للنظم الاجتماعية؟

- إلي أي مدي يمتثل النسق القانوني لنظرية النظم الاجتماعية لدي لومان؟
- كيف يري لومان أجهزة الإعلام في ضوء سوسيولوجيا النظم الاجتماعية؟

مفاهيم الدراسة :تتمثل مفاهيم الدراسة في مفهومين هما , الجينيولوجيا , والنظم الاجتماعية , و سوف نعرضهما فيما يلي:

مفهوم الجينيولوجيا / Genealogy: **لغويا** / ينحدر مفهوم الجينولوجيا من أصل إغريقي , وتعني دراسة شجرة العائلة (اسراء محمد كامل,٣٦٥), أما **اصطلاحيا** يعود هذا المفهوم إلى الفيلسوف الألماني "فريدرك نيتشه" مؤسس الجينيولوجيا المعاصرة من خلال عمله الرائع "جينيولوجيا الأخلاق عام ١٨٨٧ " ,وهو لم يقتصر في البحث عن الأصل والعودة إلى البدايات , ولكنه تناول كيفية تكوين الأشياء , والكيفية التي ظهرت بها(المرجع السابق:٣٦٦), ولم يتوقف استخدام الجينيولوجيا عند "فريدريك نيتشه" بل تعداه إلي الفيلسوف الفرنسي "ميشيل فوكو", ونجد أن الأخير قدم هذا المفهوم بصوره أكثر رحابة من سابقه , فالجينيولوجيا بالنسبة له هي (طريقه منهجية محدده للكشف عن مشروع تاريخي فلسفي نقدي) , وفي مواقع أخرى من كتاباته يترادف هذا المفهوم مع مفهوم التاريخ أو النشأة أو الأصل(Martin Saar,2022,231-245) , أما بالنسبة لفريدريك نيتشه فهي تعني (كيفيه تحرك المقاربات الفكرية , وكيف تنشأ المتوالدات المفاهيمية (Ibid,241) (, وبصورة عامة فأن مفهوم الجينيولوجيا يختلف عن مفهوم الأركيولوجيا , ويوضح هذا الفارق فوكو فيقول , (إن مفهوم الأركيولوجيا يعني بدراسة المواد , والبيانات , والوثائق , والسجلات التي تشكل الأفكار , كما أنها تتناول لغة ومكانة الجهات الفاعلة فيما يتعلق بالممارسات وحقيقه المعرفة) , ومن ثم فالأركيولوجيا تهتم بالخطاب Discourse ,أي ماذا قيل , وكيف , والطرق المختلفة لتكوين المعرفة ,كما أوضحها فوكو(Brue Moghtader,2016,39-40),أما الجينيولوجيا فهي سرد تاريخي يوضح جانب من جوانب حياة الأنسان من خلال إظهار كيفية حدوث ذلك ,وكذلك تعرف بأنها (أصول الأفكار المثمرة , والممارسات الراسخة)(Mark Bevir,1999,20) , وخلاصة القول إن مفهوم الجينيولوجيا لدى كل من "نيتشه و فوكو" يتكون من ثلاث مستويات , وهي كالتالي :أنها طريقة لكتابة التاريخ أو الطريقة التاريخية, كما ينبغي أن ينظر إليها على أنها وسيلة للتقييم , أي بعين ناقدة , كما يجب أن ينظر إليها باعتبارها ممارسة نصية(Brue Moghtader,Op.cit,39-40) ,ومن ثم فالتعريف **الاجرائي** للجينيولوجيا هي (منهجية تتبعيه لأصول الافكار , والمؤثرات , والسياقات المختلفة التي ساهمت في تكوين تلك الأفكار).

مفهوم النظام الاجتماعي/Social System : **لغويا** /ينقسم المفهوم إلى مفهومين أخرين هما : النظام , واجتماعي , أما النظام يعني به الترتيب , و الاتساق , وهي مبادئ مرتبطة مع بعضها سواء في الحكم أو الاقتصاد أو غيرها , أو هي مجموعة الأوامر , والنواهي , والإرشادات التي تحدد الطريقة التي يجب اتباعها في سلوك بذاته, و هي من مادة نظم ينظم نظما فهو ناظم(مجمع اللغة العربية,١٩٩٨, ٩٠١), أما كلمة اجتماعي وهي أسم منسوب إلى اجتماع , وهي من الفعل جمع , واجتمع القوم أي انضم بعضهم إلى بعض , أي اتحدوا واتفقوا(احمد مختار عمر,٢٠٠٨, ٣٩٦),أما **اصطلاحيا** فأن النظام الاجتماعي يعني (كلا يعتمد على أربعة أجزاء مهمة جدا هي : أن أجزائه إلى حد ما متشابكة , هذه الأجزاء تتشابك لأجل هدف محدد , وهذا الكل له حدود واضحة , وهو في حالة توازن , ذلك وفقا للرؤية البنائية الوظيفية) (Steve Bruce & Steven Yearley,2006,294), ويعرفه جوردن مارشال بأنه (نمط من العلاقات بين مجموعة من العناصر , وينظر إليه باعتباره يملك خواص ترتبط به , وتتوالد عن وجوده , خلافا لخواص غيره من الأبنية(جوردون مارشال,٢٠٠١, ١٤٦١) , ويعرفه الصالح بأنه (وضع اشياء بعضها مع بعض في تنظيم منسق , أي مجموعة الأجزاء المرتبة ترتيبا خاصا , والمتصل بعضها مع بعض اتصالا به أجزاء مختلفة في لحظة معينة(مصلح الصالح,١٩٩٩, ٥٠٧)) , أما كل من ريمون بودان وفرانسوا برونكو يعرفانه بأنه (مجموعة من العناصر المترابطة بمتغيرات محددة في حال تغيير جزء منها لابد أن تتغير باقي الأجزاء) ويؤكد هذا المعنى كونديلاك**Condillac** في تعريفه للنظام الاجتماعي بأنه)مركب هرمي متسلسل , وخلال هذا التسلسل لابد من تحديد الأدوار لكل جزء على حدي (Raymond Boudon& Francois Bourricaud,1986,415), أما ستيفن هانت**Stephen Hunt** فيعرفه على أنه (تكوين يبزغ للوجود باجتماع شخصين أو أكثر , بشرط حدوث التفاعل الاجتماعي المستمر , وهو ما يحافظ على بقاؤه) George) (Ritzer,2007,45-40, و في سياق ما تقدم فان التعريف الإجرائي للنظام الاجتماعي يقصد به (ذلك الكل المركب من أجزاء متباينة , ترتبط معا بعلاقات ديناميكية تحفظ لكل جزء طبيعته ,وهو ما يدعم استمرار الكل)

<u>الدراسات السابقة</u> / لم تتوفر دراسات باللغة العربية (في حدود علم الباحثة) عن نيكلس لومان فيما عدا مؤلفا باللغة العربية مترجم عن اللغة الألمانية , لذا فقد اقتصرت الباحثة على مجموعة من الدراسات الأجنبية على أن يتم تناولها من الأحدث للأقدم كما يلي.

دراسة **Gorm Harste & Klous Brand 2021(Gorm Harste & Klous Brond,2021)** : هدفت الدراسة إلى اظهار الجذور الأساسية لنظرية لومان خاصة فيما يتعلق باستبداد وحتمية مراقبة الأنظمة , ولقد اعتمدت الدراسة على المنهج النقدي في إيضاح الجوانب الشمولية لدى لومان , ولقد انتهت الدراسة إلي أن نظرية لومان هي نظرية غير شمولية ,فهي مشروع تبريري مناهض للشمولية ومناهض للحداثة , إذ أن لومان يقوم بوضع نظام وظيفي عقلاني , ويستوجب على المنظمات أن توازن بين المراقبة الداخلية وتلك الخارجية , ومن ثم نتوقع منها العمل بطريقه غير شمولية تتسم بالديموقراطية ,وفي سياق ذلك فيؤكد لومان على قيمة الاخلاق والتي بفقدها تفقد الأنظمة القدرة على التمييز بين ما هو ايجابي , وما هو سلبي.

دراسة Christian Morgner 2018 (Christian Morgnery,2018,32-50) : ترتكز هذه الدراسة على مناقشة قضية الثقة لدى لومان , إذ يتناولها باعتبارها وسيلة أساسية للتواصل , وهي تتوسط مستويات مختلفة من التفاعل والتنظيم , ومن ثم فهي تسهم في بناء مجتمع أفضل , ومن هنا تطرح هذه الدراسة ثلاث تساؤلات كالتالي :ما هي الحجج النظرية الأساسية في كتابات لومان الأساسية عن الثقة؟ هل يمكن تصور الثقة كوسيلة اتصال؟ ما هي النتائج المترتبة على هذا التناول النظري في التمييز بين الثقة الشخصية , والثقة العامة أو النظامية , ولقد أسفرت نتائج الدراسة عن الاتي : إن مفهوم الثقة ليس بحديث التناول من جانب لومان – فهناك العديد من المنظورات التي تناولت موضوع الثقة , مثل منظور راس المال الاجتماعي - ولكن ما يضيفه هو أن الثقة وسيله للتواصل من أجل تحقيق تنظيم مجتمعي , و الثقة هي جهاز الترتيب المركزي لأي تجربة إنسانية , كما أنها وسيلة لتقليل التعقيد وتجعل حياتنا اليومية قابله للتداول , كما أن الثقة ذات مستويان هي ثقه شخصية , وثقه نظامية , ومن المحتمل أن تتطور ثقافات الثقة في المستقبل , وتعتمد الثقة على التفاعلات الرمزية أثناء التفاعل.

دراسة Michael Volgger & Tomas Mainilg 2015 (Michael Volgger & Tomas Mainilg,2015,321-320):تستند الدراسة إلى تطبيق نظرية "النظم الاجتماعية " ل "لومان" في الكشف عن امكانية تحقيق التنمية المستدامة في القطاع الصحي بمقاطعة (بولزانو) جنوب إيطاليا , ومقاطعة (زيلاند) بهولندا , إذ توفر نظرية لومان مجموعة من معايير التقييم و الحكم علي أداء المؤسسات الصحية خاصة من خلال التركيز علي البرامج , و الموظفين , والاتصالات , وتشير نتائج الدراسة إلى ما يلي: قدمت نظرية لومان إطارا نظريا ملائما للأنظمة الاجتماعية , والتي يتم تطبيقها من خلال الدراسة الآنية, وجاءت ملائمة لتفسير المؤسسات الصحية بكلا المقاطعتين المذكورتين آنفا , كما أن النظام الصحي بكلا المقاطعتين يعتمد على مجموعة من القرارات , والبرامج , والموظفين , وقنوات الاتصال , وتلك الترتيبات قد ترتبط ببعض أصحاب المصالح , أو بالنسق الحكومي

, و تعتمد المقاطعتين على وضع خطة تطوير مستقبلية للنظام الصحي على الرغم من وجود مشاكل مختلفة بهذا النظام ذو طبيعة سياسية , وقانونية , واقتصادية , و من أجل تطوير هذا القطاع لابد من دمج مجموعة أصحاب المصلحة مع النسق الحكومي , وتعمل كلا المقاطعتين على تطوير التشريعات التي تعزز من أنظمة الرعاية الصحية.

دراسة Jone Jalava2006 (Jone Jalava.2006) : تهدف الدراسة للكشف عن معالجة لومان لموضوع الثقة ووظيفتها في النظام الاجتماعي , و قد تناول هذا البحث عده محاور منها : تناول السلائف النظرية لدى كل من تالكوت بارسونز T. Parsons, وجورج زيميل G. .Semile , و التي أثرت علي كتابات لومان ,كذلك العلاقة بين المخاطر والثقة , ولقد اعتمدت الدراسة علي المنهج الاستقرائي و الاستدلالي من خلال تحليل العديد من المراجع والكتابات لدى لومان , ولقد أشارت نتائج الدراسة إلى ما يلي : أن لومان يرى أن الألفة , والثقة , والعقيدة جميعها مؤشرات لتأكيد التوقعات , كما أن الثقة تأتي من خلال القرار الذي يتم اتخاذه , والذي يقلل من التعقيد في العالم ويحد من المخاطر , و الثقة أساس لتكوين العلاقات الشخصية , و من زاوية أخري تأثر لومان إلى حد كبير ب " بارسونزT.Parsons" , و "سيزتومبكا Siztombecha" خاصة في مفهوم الثقة , بالإضافة إلي ذلك أن الثقة هي أحد الطرق الاقتصادية لتحويل الغرباء إلى أفراد حميمين , كما أن الثقة النظامية لا تأتي من خلال الأشخاص , ولكن من النظام بأكمله.

تعليق علي الدراسات السابقة / من خلال عرض الدراسات السابقة يتضح لنا ما يلي:

- علي الرغم من تأثر لومان بعلماء مرحلة الحداثة , إلا أنه مناهض لتلك المرحلة , إذ أنه مسايرا لمبادئ ما بعد الحداثة Postmodernism , ويتضح ذلك في دراسة Gorm Harste & Klous Brand والتي أشارت الي ان لومان مناهض للحداثة ذو السرديات الكبرى.
- تشير الدراسات السابقة إلي أن نظرية لومان هي نظرية تنويرية, تحث علي مناهضة الشمولية و تعمل علي بناء مجتمع عقلاني ديناميكي.
- اعتمدت الدراسات السابقة علي مناهج متعددة من أجل تحقيق أهداف دراستها, فلقد تنوعت هذه المناهج ما بين المنهج النقدي, و الاستقرائي و الاستدلالي, و منهج دراسة الحالة.
- اتفقت الدراسة الآنية مع دراسة Christain Morgner في الاستعانة بالمنهج الاستقرائي لسبر أغوار نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لومان.

- تنوعت محاور الدراسة لدي الباحثين ما بين : تقديم رؤية نقدية لنظرية نيكلس لومان , و تطبيق نظرية لومان علي القطاع الصحي , و تفنيد محور الثقة لدي لومان .
- مقارنة بالتراث النظري في الدراسات السابقة تفردت الدراسة الآنية بتناولها عدة محاور مختلفة مرتبطة ب "نيكلس لومان" , و هي : المناخ الإيديولوجي الذي نشأ و ترعرع فيه لومان , رصد دعائم نظرية النظم الاجتماعية لدية , فضلا عن الانعكاسات البنيوية المختلفة .

أدبيات الدراسة/ تشمل أدبيات الدراسة ثلاثة أبعاد وهي: الجذور الفكرية المؤثرة في نيكلس لومان , وسوسيولوجيا النظم الاجتماعية لدي لومان , وأخيرا الانعكاسات البنيوية لسوسيولوجيا لومان علي المجتمع, وسوف نعرض لها علي النحو التالي:

- **الجذور الفكرية المؤثرة في نيكلس لومان** : ولد نيكلس لومان عام ١٩٢٧ في مدينة لونيبورج (Luneburg) في المانيا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية, و لقد درس القانون في جامعة فرايبورج (University of Freiburg) و تخرج منها في عام ١٩٤٩, وعمل بعد تخرجه كمحام , و في منتصف الستينات حصل علي منحة دراسية في جامعة هارفارد , و خلالها تعرف علي اعمال عالم الاجتماع تالكوت بارسونز T.Parsons, و هو أحد العلامات البارزة في نظرية الأنظمة الاجتماعية , و في سياق تلك النشأة بدأ لومان في تطوير هذه النظرية خاصة مع بدء عمله في جامعة بيليفيلد (Bielefeld)في المانيا (Gottbard Bechmann &Nico Steb ,2002,75-76) , وتقاعد عام ١٩٩٢ , ولم يكن ذلك إيذانا بانتهاء عمله الأكاديمي , بل أنه أصدر كتابا عام ١٩٩٧ بعنوان النظرية المجتمعية Die Gessellschaft ذلك قبل مرضه الأخير الذي توفي على أسره عام ١٩٩٨ في اورلينجهازون Oerlinghausen في المانيا , ويكفي فخرا لنيكلس لومان أنه ترك أكثر من ٥٠ كتابا , وأكثر من ٤٠٠ ورقه عمل , والذي عالج من خلالها النظرية الخاصة به مطبقا إياها في قطاعات عده, قانونية , تعليمية , صحية .....إلخ(J.Subrt,2019,607-610) , و في سياق تلك النشأة تأثر لومان بشكل كبير بالفلسفات ما بعد الحداثية , ولعل ذلك يتضح في رفضة للأنظمة الاجتماعية التقليدية التي روجت لها مرحلة الحداثة Modernism , تلك التي اعتمدت علي رؤية العالم المحيط من وجهة نظر بنائية فقط , و في إطار تأثر لومان أيضا بالفكر ما بعد الحداثي Postmodernism نجده يؤكد علي فكرة "تفكيك المركزية " , فليس هناك حقيقة واحدة أو مركزية , فكل نظام له معاييره الخاصة التي تحكمه , وتميزه عن غيره من الأنظمة

, و في سياق اخر انتقد لومان مقولة السرديات الكبرى التي اتخذتها الحداثة منهاجا لها , والتي ظلت طيلة مرحلة الحداثة تعطي رؤي شمولية للعالم المحيط , فضلا عن ذلك نجد لومان يؤكد علي مبادئ ما بعد الحداثة كالاستقلالية , و التعددية , و اللايقين , فالأنظمة الاجتماعية تعمل باستقلالية , و لا تتداخل في بعضها البعض (Niklas Luhmann , 2000,16-19) , و من زاوية أخري نجد هناك سياقات مختلفة أثرت على التكوين الإيديولوجي ل "نيكلس لومان" , إذ أن فكره "التوالد الذاتي" التي قال بها تأثرا بعلماء البيولوجي و هما Francisco Varela & Humberto Maturana , واللذان صكا هذا المفهوم من خلال تجاربهما على عملية الإدراك البصري لدى الضفادع والحمام في المعمل , ومن ثم فأن هذا المصطلح قد انسحب أيضا على الأنظمة الاجتماعية , وأصبح يمثل استعارة بيولوجية مستدامة, إذ يشير لعملية ذاتية خاصة بالنظم الاجتماعية , إلا أن هناك آليات أخرى لهذه العملية تفسر آلية عمل النظم الاجتماعية(Hugh Baxtery, 2013,170-175,), ومن جانب إيديولوجي آخر فلقد عاصر لومان مرحله الحداثة وما صاحبها من تغيرات هيكلية جذرية متميزة عن المرحلة السابقة لها , اذ اتصفت بطبيعة عقلانية , وهو الأمر الذي دفعه إلى وضع نظرية تتناول التكوين البنيوي للمجتمع , وإبراز مدي تميز تلك المجتمع , وطبيعة الاقتران الهيكلي بين أجزاؤه , فجاءت نظرية النظم الاجتماعية لنيكلس لومان من أجل مواجهة المشكلات المعاصرة للحداثة (Yataka Koyama, 2018,100-109) , وفي عام ١٩٧٩ تمت دعوة لومان لندوة نظمتها (الحركة الاجتماعية للحزب الليبرالي الألماني), وكان محور الندوة " البيروقراطية والديمقراطية الاجتماعية" , و مثلت هذه الندوة إشارة صريحة للاعتماد على مصطلح التوالد الذاتي Autopoiesis, إذ تشير البيروقراطية إلى مشكلة المعلومات التي تربط الأقسام المتخصصة , ومع ذلك لا يتم نقل أي معلومة دون معالجتها وفي ذات الوقت مراقبة كل الظروف الملحة بالأقسام الأخرى , وبتلك السيرورة يحافظ النظام على بقائه واستمراريته(Ibid,114), بالإضافة الى ذلك فلقد تأثر لومان بفلسفة "هيجل " , والتي يمكن تعريفها بأنها جهد متعدد الأوجه التحليلية الموضعية في المجال الروحي , والطبيعي , والمجتمعي , ولقد أسس هيجل رؤى خاصة في المعرفة الإنسانية , والفلسفية , والسياسية , ويمثل الروح المثالية الموضوعية في الفلسفة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر , وعلى الرغم أنه يفصل بين هيجل ولومان أكثر من قرن إلا أنه تأثر به إلى حد كبير, ولكن لومان اختلف عن هيجل في مقولة الديالكتيك , إذ أن لومان لم يعر التاريخ اهتماما كما فعل هيجل , كما أنه اختلف عن هيجل في رؤية الزمن , ففي حين أن هيجل يرى أن تقدم الأنسان عبر الزمن ذو خطوط أحادية وذو نهاية محددة , ولكن

الرؤية لدى لومان مختلفة فالزمن ذو مستقبل مفتوح غير محدد وليس ذو خطوط احادية (J.Subrt,Op.cit,607-616) , ومن ثم فهو ذا طبيعة ديناميكية , وعلى الرغم من تأثر لومان بالسياق الأيديولوجي والاجتماعي المعاصر له , إلا أن أسلوب تفكيره بدا مختلفا عما حدث من تأثيرات أيدولوجية لكل من "هابرماس & أولريش بيك" إذ جاء الثاني تنظيره متأثرا بالكارثة النووية في تشير نوبل ,فنجده يصيغ نظرية عن المخاطرRISKS ,أما الأول فلقد تأثر بالتجربة الأساسية للفاشية الألمانية , فحاول وضع نظرية عن (الفعل التواصلي والمجال العام) , ولكن بالنسبة ل لومان لم يشعر بأي مهمة لحماية المجتمع الحديث من أي كوارث أخلاقية او تكنولوجية , بل كان شغفه هو النظرية الاجتماعية ذاتها , ومحاولة تنوير المجتمع , لذا ابتعد لومان عن التقليد البرجوازي المتمثل في تناول الأزمة , والنقد , إلى التركيز على النظرية الاجتماعية بنظرة وصفية تحليلية (Ingolfur Bluhdorn,2016,185-199), يضاف إلى ذلك تشكل فكر لومان كنتيجة لموقفين أيديولوجيين في مطلع القرن العشرين :الاول تمثله للوضعية الفرنسية لدى "ايميل دوركايم" , والثاني تمثله للألماني المناهض للوضعية "ماكس فيبر" إذ حاول لومان الجمع بين وجهتي النظر , فنجد لومان يتوافق مع "دوركايم" في معاداة الإنسانية , والتي تتشكل فيها الإنسانية عن طريق التواصل , فالإفراد مجرد أجزاء من البيئة المحيطة (J.Subrt, Op.cit,608) , ولقد تأثر لومان أيضا ب "هوسرل" في قوله (أن الوعي عملية ذاتية تتشكل وفقا لتمييز المعنى) , فضلا عن تأثره بالبنيوية الفرنسية لدى "كلود ليفي ستراوس" الذي يرى الواقع برغم تعدد ألوانه , وأبعاده , وتغييره المستمر إلا أنه ذو بعد بنيوي , ذو قواعد معينة غير قابلة للتغيير , وفي سياق تأثره ذلك افترض لومان شيئا مشابها , أذ أن ظواهر الحياة الاجتماعية لها مبادئ محددة , ولكن الفارق هنا أن ستراوس يرى تلك المبادئ ثابتة , أما لومان يراها ديناميكية متحركة(Ibid,610), وفي سياق اجتماعي مؤثر على التكوين الإيديولوجي ل "نيكلس لومان" يلاحظ بذلك أنه لم يتخرج كعالم اجتماع , ولكنه كان فقيها , وعلي الرغم من ذلك إلا إنه تمكن من تقديم رؤية معاصرة لنظرية النظم الاجتماعية في اطار ملائم لمرحلة ما بعد الحداثة (Ibid,612), وهو ما سنتناوله فيما يلي .

- **سوسيولوجيا النظم الاجتماعية عند لومان:** يري لومان أن المجتمع عبارة عن مجموعة من الأبنية الذاتية التي تعمل في استقلالية تامة عن الأبنية الأخرى , وتسير وفقا لمعايير و قيم خاصة بها , و تنتج المعني بها من خلال عمليات تواصلية مشفرة و مغلقة , و لقد استندت سوسيولوجيا لومان إلى منظومة من المفاهيم المكونة لنظريته , وتشمل ما يلي:

النظام/SYSTEM : إن النظام الذي يقصده لومان ليس هو المعهود في البنائية الوظيفية , إذ إنه يفرق بين النظام والبيئة , والذي تعد أساس لنشأة النظام ,ولكي نميز الأنظمة عن بعضها لابد من فحص النظام داخليا (Susann Holmstorm,2007,255-262). و يفرق لومان بين ثلاثة أنواع من أنماط الأنظمة الاجتماعية وتشمل: الأنظمة الوظيفية, والمنظمات, والتفاعلات, وكل نمط من هذه الأنماط تختلف في طبيعة عملية الاتصال السائدة فيها, إذ تعتمد الأنظمة الوظيفية على ثنائية محددة من رموز الاتصال, فالمنظمات تعتمد على العضوية, ويمثل القرار نمط الاتصال السائد, أما التفاعلات فهي أنظمة قصيرة الأجل تعتمد على علاقات الوجه للوجه, والتي تمثل أساس الاتصال, والنظام الوظيفي مثل أنظمة الصحة , والإعلام ,والقانون.

إعادة الانتاج / التكوين الذاتي AUTOPOIESIS : يقصد بها لومان إعادة انتاج الذات أو النظام اعتمادا على وسائل خاصة بالنظام الاجتماعي ذاته , ولا يستطيع أي نظام آخر أن ينتجها , ومن ثم فالنظم الاجتماعية موجهه للحفاظ على ذاتها , الأمر الذي يلزم النظام بالحفاظ على القدرات التوليدية ووسائل إنتاج الذات , لذا فهي عملية مستمرة ولا يستطيع النظام أن يأخذ قسطا من الراحة منها لذا فهي مستدامة .(Steven Lange,2006,58-59)

التواصل/CONNECTION : إن حجر الزاوية لبناء النظم الاجتماعية لدي لومان هو التواصل , و يلاحظ أن لومان لا يستخدم مفهوم التواصل اعتمادا على النموذج التقليدي للاتصال , فعند إرسال رسالة ما يستقبلها الآخر الأن أو لاحقا , وبذلك يحدث الاتصال هذا هو النموذج التقليدي للاتصال , أما ما يرمي إليه لومان مختلف عن ذلك , إذ يري أن التواصل يتكون من ثلاثة أبعاد هي كالتالي (المحتوى وهو المعلومات التي تحتوي عليها الرسالة ويكون ذا دلالة متعارف عليها / الشكل المعبر به وهي الكيفية التي تنقل بها محتوى الرسالة , وقد تكون حديثا مجسدا في العيون , أو الحروف ,أو المطبوعة المرئية أو الإشارات الدقيقة بطريقة "برايل" إلى أخر ذلك / ثم الفهم و هو ترجمة للمعلومات التي تحتويها الرسالة , ومن ثم تتكون الأنظمة الاجتماعية من الاتصالات , وقد يحدث تشابك للاتصالات في الماضي , والحاضر , والمستقبل (Ibid,50).

الانغلاق التشغيلي / OPERATIONAL CLOUSRE : يمثل الانغلاق التشغيلي أحد أهم السمات البنائية الرئيسة للنظام الاجتماعي , إذ يمكن للنظام البنائي التعامل فقط مع المعلومات التي ينتجها داخليا , وما يأتي من البيئة الخارجية من معلومات تبدو في صورة تصورات تتم معالجتها داخليا , ويرتبط الانغلاق التشغيلي بالتوالد الذاتي , أي أن الملاحظات , والتصورات , والاتصالات , والتحقق من مدى صحتها , ذلك من صلاحيات النظام

الخاصة , وليست أي نظام آخر , وهذا ما يضاف إلى تمييزه للنظام عن الأفراد , كما يجعلنا نميز بين النظام والبيئة , والانغلاق هنا لا يسمح بقدره النظام على مراقبة ذاته بل الآخرون أيضا.(Joaoo Costa,2023,4-5)

الاقتران الهيكلي/البنائي SRUCTURAL COUPLING : يعتبر الاقتران الهيكلي مكمل لمفهوم الانغلاق التشغيلي , ويقصد به إمكانية مراقبة الأنظمة لبعضها البعض , وتعاونها معا اعتمادا على آلية التنسيق مع الحفاظ على انغلاقهم , ويستخدم لومان هذا المصطلح من أجل وصف عمليات الاضطرابات , والفوضى , والتعاقد , والتناغم التي من المحتمل حدوثه بين النظام والآخر مثل :الصحة , والتعليم , والقانون .....إلخ(Ibid,7) .

التمايز الاجتماعي/**SOCIAL DEFFERNTIATION** : يقصد لومان بالتمايز الاجتماعي هو التحول الثوري لهياكل المجتمعات , ذلك بوجود العديد من الأنظمة الوظائفية المختلفة , والمتباينة من الناحية التشغيلية أي: القانون , و الصحة , و الاستهلاك , ويمكن للأفراد الانتماء الى أكثر من نظام في آن واحد , وهي تعتمد بشكل أساسي على ثنائيات ورموز اتصال مميزة لها , وربما الوضع هنا مختلف عن ما هو عليه في المجتمع الطبقي , إذ ينتمي الأفراد للأنظمة وفقا لمكتسباتهم المتوارثة (Ibid,9) .

الرموز الثنائية/الترميز/البرمجة **BINARY CODE/CODING /PROGRAMMING**: إذ إن لكل نظام رموز ثنائية, علي سبيل المثال: قانوني /غير قانوني, صحي /مرضي , حكومة / معارضة , وهكذا تعتبر الرموز الثنائية من أهم سمات الاتصال أيضا داخل النظام , ولا يستطيع أي نظام آخر استخدام الرموز الثنائية الخاصة بنظام آخر في عملية الاتصال ,على سبيل المثال لا يستطيع النظام الصحي تحديد ما هو قانوني أو غير قانوني , فالأخير تلك من مهام النظام القانوني(Steven Lange,Op.cit,60), أما الترميز فهو شأن خاص بداخل النظام , فهو وسيلة النظام لتوجيه الاتصالات ,أما البرامج فهي توجه نحو اختيار استراتيجيات لموضوعات محددة الدلالات المرتبطة بها ودعم الاتصال داخل النظام , وما بين النظام والبيئة , وما بين النظام والأنظمة الأخرى(.Joaoo Costa,Op.cit,6-8)

الملاحظات والملاحظة من الدرجة الثانية OBSERVAION/SECOND ORDER OBSERVAION : يبدو تأثر لومان بنظرية (الشكل العام) لعالم الرياضيات جورج سيزر براون **G.S.BROWN** , والذي يؤكد على طبيعة الملاحظات , والفروق فلكي نبدي الملاحظات نحتاج إلى رسم الفروق أولا , وتنقسم الفروق إلى نمطين: أحدهما مميز والآخر غير مميز , ويمثل التمييز وحدة الاختلاف لأجراء الملاحظات , فالمراقبة أو الملاحظة تلتمس

أولا الجانب المميز , على سبيل المثال ملاحظة المرض عن الصحة , وعلى الرغم من ذلك إلا إن هناك ما يطلق عليه النقطة العمياء **BLIND SPOT** , وهي تحدث نتيجة لشيوع سمات التمييز إلى الحد الذي يجعلها غير مميزة , ويمكن ملاحظتها حينما يظهر هناك نوع آخر جديد(Ibid,9) , وحتى نتمكن من إحكام المراقبة لابد أن تكون هناك ملاحظة من الدرجة الثانية , وهو ما يطلق عليها مراقبة المراقبين , وهي تعني بملاحظه النظام من جانب أنظمة أخري (Steven Lange ,Op.cit,61).

التعقيد /COMPLIXTY : يرتبط التعقيد بالملاحظة /المراقبة ذلك أن كل نظام له بيئته المحددة , ولهذا النظام عناصر وعلاقات التي تتجاوز قدرة النظام على المراقبة , ويمكن التقليل من التعقيد , وذلك من خلال التركيز على العناصر الداخلية أو الخارجية ذات الصلة بالنظام , وفي هذا السياق يؤكد لومان على مدى أهمية أن نضع في الاعتبار الطوارئ التي قد تصيب النظام الاجتماعي , ومن أجل القضاء على التعقيد للنظام وعلاقته بالبيئة التي يتواجد بها يفترض لومان مجموعة من العناصر الواضحة المهام , وهي كالتالي : القرار**DECISION** , و هو نوع محدد من الاتصالات الحاسمة , والمنظمة , وبدون وجود القرار تنتشر حالة من التوتر , والقلق , والفوضى (Joaoo Costa,Op.cit,11-14), وثاني هذه العناصر العضوية**MEMBERSHIP** وهي التمييز بين من ينتمي (أي الأعضاء) , ومن لا ينتمي إلى منظمة ما , وجميع المنظمات تقوم على القرارات والعضوية , والقرارات التي يتخذها الاعضاء لابد أن تكون شرعية ,وصالحة , وذات صلة بالمنظمة للتقليل من عدم اليقين**UNCERTAINTY ABSORPTION** , و الذي يعتمد علي إصدار القرارات الحاسمة نحو الشكوك في أي نمط من أنماط الفوضى بالمنظمة , ولقد أكد لومان على مجموعة مبررات القرار ,ويقصد بتلك المبررات هي القواعد والأسس المنظمة لسير العمليات داخل المنظمة , وتشمل البرامج **PROGRAMMES** , وهي تمثل مجموعة ثابتة من البروتوكولات , والنتائج المرضية لها والعاملين**EMPLOYERS** , ويجب وضع تعريف محدد لأدوارهم , والمهام المنوط بها , وقنوات الاتصال**COMMUNICATIONS CHANELS** يقصد بها لومان الثقافة التنظيمية للمنظمة ,والإعداد للدورات لدعم الثقافة التنظيمية الرسمية فيها أو غير الرسمية(Ibid,16).

- **الانعكاسات البنيوية لسوسيولوجيا لومان**: انعكست المعالجة السوسيولوجية لنظرية النظام الاجتماعي لدي لومان علي الأبنية المختلفة في المجتمع , و في محاولة منه يقدم لومان مدخلا سوسيولوجيا متكاملا يتناول العديد من الأنظمة الاجتماعية بالتحليل السوسيولوجي , إذ يعرض معالجة سوسيولوجية للنظام

الصحي , و التعليمي , و النسق الاستهلاكي , و قضية الثقة , والنسق القانوني , و تلك الإعلامي تمثل انعكاسا لسوسيولوجيا النظم الاجتماعية لديه , و نعرض لتلك الممارسات السوسيولوجية كما يلي:

لومان والنظام الصحي : وفقا لما يقرره لومان في نظرية الأنظمة الاجتماعية يرى أن النظام الصحي يتكون من مجموعة من المنظمات تستند إلى مجموعة من القرارات , والبرامج , والموظفين , وقنوات الاتصال , و بالنسبة للبيئة الخارجية يجب أن ترتبط هذه المنظمات بأصحاب المصلحة في البيئة المحيطة , ومن ثم تعود بالنفع على السكان المحليين , وربما تواجه المنظمة مجموعة من العقبات السياسية , والقانونية , والاقتصادية , لذا لابد أن يعمل النظام الصحي بأسره على اتخاذ قرارات صارمة من أجل التغلب عليها (Michael Volgger & Tomas Mainilg,2017,321-339), ويرتكز النظام الصحي على مجموعة من المكونات تميزه عن غيره من الأنظمة الأخرى , وهي العقاقير , والموارد المالية , و البشرية المؤهلة , والمعلومات , وقنوات الاتصال ذات الطابع الطبي , وتمثل هذه العناصر أساسا لتقديم الرعاية الصحية , ذلك بالإضافة إلى البناءات الصحية , والوظائف التي تؤديها بشكل مستقل(Ibid,325), وأن كان النظام الصحي ينظر إلى المكونات السابقة باعتبارها هامة , إلا أنه لا ينظر إليها باعتبار انها ركائز تدعم النظام الصحي , ذلك أن ما يحقق النظرة الكلية هو التخطيط **PLANING**, والإنتاجية**PRODUCTIVITY** التي تهدف إلي وضع مبادرات لتعزيز النظم الصحية , وتمثل البيئة عاملا مؤثرا في النظام الصحي , إذ أن الأنظمة الصحية تتجه بكافة مكوناتها الأساسية والفرعية نحو الأمراض التي تظهر في بيئتها بمجرد اكتشاف المرض , ومن ثم تصبح الاتصالات جزءا من النظام الصحي للقضاء على المرض , فضلا عن التمييز المؤسسي من خلال قيامه بالمهام المنوط بها(Ibid,335), وتمتلك القطاعات الصحية مجموعة من القيم , والمعايير التي تتمكن بواسطتها للحكم على مدى تطور البيئات الصحية فذاتية التوالد في النظام الصحي تبدو في البرامج , والاتصالات وترتبط بالبيئة الخارجية من حيث الهوية الخاصة بالمكان , ووضع القرار أو العناصر المكونة للنظام الصحي , وتقوم بإنتاج عناصر , ومكونات , وهياكل أخرى في النظام الصحي (Ibid,337) , ويشير لومان في سياق أخر على مدى أهمية القرار داخل النظام الصحي , وقد تتخذ المنظمة الصحية العامة والخاصة قرارات مشتركة يتم صياغتها من خلال الأعضاء المكونين للنظام الصحي(Ibid,338), ومن زاوية أخرى يؤكد لومان على جانب تنظيمي للقطاع الصحي , إذ أن الأبنية الصحية لابد أن تتصف بالمرونة والتحسين المستمر , والتشبيك واللامركزية , والإدارة الذاتية , والتعليم التنظيمي(Graham Scombler,2017,50), فضلا عن ذلك يشير لومان إلى الجانب التطوعي في النظام الصحي الذي يعتمد عليه في جذب رؤوس الأموال الاجتماعية

, وفي سياق ما تقدم فأن الأنظمة الصحية تلعب دورا هاما في المجتمع إلى جانب الأنظمة السياسية , والقانونية , والاقتصادية من جانب , ومن جانب اخر يبرز لومان مدى أهمية الصحة العضوية , والنفسية ,والاجتماعية , والتي قد تتأثر بالمخاطر واسعة النطاق على مستوى العالم كالفقر , والجوع , والأوبئة وغيرها من المشكلات ذات التأثير المباشر على صحة الانسان(Ibid,52) .

لومان و التعليم: في سياق نظريته النظم الاجتماعية يدشن لومان لنظريته الفرعية عن التعليم , إذ أن نظريته العامة ترمي إلى التمايز الوظيفي , والتي تدعم علم الاجتماع بنظرية عن الممارسات الاجتماعية السائدة اليوم , من خلال طرح تصور للمجالات المرجعية الذاتية , والتي تمثل الوسيلة المركزية للحداثة , لذا فأن نظرية لومان العامة هي نظرية عن المجتمع ككل , وينبثق منها الرؤية الخاصة بمجال التعليم باعتباره شأنا عالميا , ويبدو ذلك في كتابه "تشكيل مسار الحياة **FORMING LIFE COURS**" , والذي يؤكد من خلاله أن التعليم يشكل مسار الحياة , فهو يعمل على أعادة الأصول الاجتماعية , واتفق في ذلك مع بييربرديو , وأن كان الأخير لم يضف في اعتباره قضية العولمة وارتباطها بالتعليم , إذ يذهب لومان إلى أن الدولة لابد أن تكون قوية كي تستطيع الحفاظ على نظام تعليمي نموذجي يتلاءم مع متطلبات المجتمع الذي يشمل ويمثل البيئة المحيطة , ولذلك يؤكد لومان على ضرورة تحقيق الاستقلالية السياسية , والتي تتبعها استقلالية التعليم خاصة في نطاق نظام العولمة (Eric Mangez,2021,705-718) , ومن زاوية أخرى يتناول لومان العلاقة بين التعليم والرأسمالية , إذ أنه في ظلها تتم إعادة تشكيل التعليم ودعم هؤلاء القائمين على التعليم , كما لعبت الرقمنة دورا حاسما في تطوير التعليم بالمعنى التقليدي , فأصبح هناك استراتيجيات حديثة للتعليم ممثلة في منصات التعليم(Ibid,706), و في سياق آخر تمثل خصخصة التعليم أحد أهم آثار الرأسمالية في ظل شيوع العولمة , كما امتد التعليم إلى المنازل الأمر الذي أدى لوجود حجرات التعليم الخاصة , ويشرف عليها معلما أجيرا , ومن ثم نتج عن ذلك جهات فاعلة تبحث عن الربح المالي في مجال التعليم(Ibid,708), وفي سياق قيمي يشير لومان إلى أن هناك تغيير جذري حادث في التقييمات المعيارية التي شكلت التعليم , إذ لم يعد المعلم المثالي أو الطالب المثالي أساس العملية التعليمية, بل أصبحت هناك ضبابية في الدور المنوط بكل منهما , ولم يعد هناك وضوحا في القيم التي يجب أن ينقلها المعلم إلى أبنائه , وأصبح هناك أنماطا جديدة من التعليم : كالتعليم عن بعد**ONLINE EDUCATION** والتعليم مدى الحياة **LIFE LONG EDUCATION**والتعليم المستمر**COMTIUSE EDUCATION** , ومن ثم يقدم لومان تحليلا

سوسيولوجيا لعلاقة التعليم بالعالم الخارجي , واستيعاب أنظمة معينة تمثل تناقضات ذاتية من أجل التكيف مع أنماط التغير الحادثة في الوقت الراهن (Ibid,704) .

لومان و النسق الاستهلاكي: ينظر علماء الاجتماع بصفة عامة للسلوك الاستهلاكي على أنه ذو طبيعة عالمية , وهذا ما يؤكد عليه جان بودريارد , ويساهم لومان في هذا السياق بنظرية عن الاستهلاك تدعى "أدوار الجمهور **"AUDIENCE ROLES** " في النظام العالمي المتمايز وظيفيا في المقام الأول , و يظهر لومان دور المستهلك/الجمهور في المجتمع, والذي يسعي من خلاله إلي الحصول علي اشباع الملذات الخاصة من كافة الانظمة الوظيفية , و الذي يؤدي إلي فسادها, و في سياق آخر يشير دون سلاتر **D.Slater**إلي أن المجتمع العالمي تسوده ثقافة الاستهلاك , كما يشير ستيفين مايلز**S.Miles** في قوله " أن النزعة الاستهلاكية موجودة في كل زمان و مكان , و تنتشر في حياتنا اليومية" ,و كذلك "فيكتور ليبور**V.Lebor**" الذي يري أن "مقياس الوضع الاجتماعي , و القبول , و الهيئة يمكن الوصول إليهم من خلال أنماط الاستهلاك"(Ibid,55), وفي هذا المضمار يعالج لومان نظريته عن الاستهلاك في سياق نظريته عن النظم الاجتماعية , والذي يرى من خلالها أن الاستهلاك يمثل جزء من النظام البيئي الاقتصادي , وعملية الاستهلاك تحوي مدخلات **INPOTS** , ومخرجات**OUTPOTS** , ويختص المنتج بالمدخلات , أما المستهلك يختص بالمخرجات , ومن ثم تختلف أهداف المنتج عن المستهلك , فالمنتج يتحقق هدفه بوصول السلعة للمستهلك , أما الأخير فأن هدفه هو توقعات الحصول على شيء ما يشبع رغبة الاستهلاك لديه(Kai-uwa Helmann,2017,143), ومن ثم فأن هناك اختلاف وتمييز بين المنتج والمستهلك في تركيز كلاهما , فالأول يرمي إلى أعلى مستوى من الإنتاج والتوزيع , ويطلق عليها لومان **FREMDREFERENZB** أي المرجعية الخارجية, أما المستهلك فأن الركيزة الأساسية لديه هي تحقيق التجربة الذاتية بلذة الاستهلاك , ويطلق عليها لومان **SELBSTREFERENZ** أي المرجعية الذاتية , ويذهب لومان إلى أن المستهلك قد يصبح منتجا أيضا في بعض الأحيان , ويحدث ذلك عندما يقوم احد الافراد بالتخطيط لحفلة عائلية أو الذهاب لمكان ترفيهي فهو يضع برنامج خاص به وبعائلته , و لكن في سياق انتاجه(Ibid,144) .

لومان و الثقة/ يتناول لومان مفهوم الثقة من جانب المخاطر , ذلك من خلال كتابه الثقة والقوة**POWER&TRUSTE** , إذ يذهب إلى أن الثقة هي أن نختار ما يمكن القيام به في المواقف الخطرة , إذ أنه أثناء مرور الفرد أو المجتمع بمخاطر ما , لا يقوي على إدراك الإمكانيات الحقيقية للبدائل أو النظر فيها (Niklas Luhmann,1982,228), فالثقة تساعدنا في التغلب على حالة اللايقين الحادثة عبر تواصل فردين

أو أكثر , ولكي يتم بناء جدار من الثقة أثناء التفاعل الاجتماعي , يجب الالتزام بالمعايير الأتية :المعايير التأسيسية وهي دوافع العمل الاقتصادي , نموذج العمل وهو تنفيذ العمل المحدد ,استراتيجية الاتصال وهي ذو جانبين شخصية /ورقمية , إدارة المخاطر وهي محتوى الاتصال , و تكوين الثقة ونعني بها العلاقة بين التواصل الانتقائي والصدق , ومن ثم تخلق الثقة في الأنظمة الكبرى والصغرى(Sabine Gruber,2010,1-12), وفي سياق اخر يؤكد لومان أنه لا يمكن تأسيس مجتمع دون الثقة , لأن الثقة هي الحقيقة الأساسية في الحياة الاجتماعية , والغياب الكامل للثقة يمنع الأفراد من إتباع السلوك القويم أو العمل الناجح المميز خاصة في عالم التعقيد , وعدم اليقين , ويشير لومان إلى أن هناك فارق بين عدة مفاهيم تتضاهي مع بعضها البعض ' وهي الألفة **FAMILIARTY** , والثقة**TRUST** , والإيمان**FATHFUL** , فالألفة هي مفهوم يشيع في المجتمعات البسيطة التي يمكن التمييز فيها بسهولة بين ما هو مألوف وما هو غير مألوف , و المألوف لا مفر منه في حياة الأنسان , إذ أنه بديهي وليس معقد فمن الأشياء المألوفة شروق الشمس غدا من جديد , وأن ديسمبر يأتي في أخر العام , والمألوف لا مجال فيه للثقة لأن وظيفة الثقة تقليل التعقيد الذي يتنافى مع المألوف البسيط , أما الثقة فهي تتضمن التوجه المستقبلي المرتكز على الماضي , فلا يمكن تحقيق الثقة دون خبرات سابقة , وفي ذات الوقت لابد من وجود الثقة بالنفس , فلا يمكن بناء ثقة خارجية دون تلك الداخلية , وهي ضرورية للتغلب على التعقيد في النظام الاجتماعي, فالثقة هي استثمار محفوف بالمخاطر , وفي ذات الوقت مرتبطا باتجاه باتخاذ القرارات(Jone Jalava , Op.cit, 22) , وترتبط الثقة بالزمن لأنها تتطلب تجارب سابقة , وفي ضوء ذلك يضع لومان شروط للثقة كما يلي : تتطلب الثقة التزاما متبادلا , ولا يمكن تنفيذها إلا من خلال الطرفين , فلا يجوز أن يكون أحد الطرفين لديه ثقة غير متبادلة مع الطرف الآخر , ويجب أن يعرف المشاركون الموقف الدقيق , وأن تكون هناك سابق معرفة بينهما , و لا يمكن المطالبة بثقة الأخرين فينا , بل يجب تقديم الثقة من جانبنا ثم طلبها من الطرف الآخر , والعمل الدائم على كسب الثقة من الأخرين(Ibid,24), ومن زاوية أخرى يفرق لومان ما بين الثقة الشخصية والثقة النظامية / النسقية : فالأولى تبنى على التفاعل , أي أن الفعل مرتبط بالفرد , أما بالنسبة للثقة النظامية فأنها تعزو لقرار المخاطر , والثقة هي أساس الاتصال في المنظمة , وتبنى الثقة من خلال الكفاءة /الأداء الخاص بالمؤسسة(Christian Morgan ,2013,509-532), وفضلا عن ذلك تتحقق الثقة تجاه النظام إذا ما وجد هناك سلوك قوي يمكن الاعتماد عليه مع مرور الزمن , وتفيد الثقة في تقليل التعقيد من خلال الاستجابات الداخلية مما يجعلنا نبتعد عن الاستجابات السيئة الخارجية , فالغياب التام للثقة من شأنه أن يمنع الفرد من الاستيقاظ صباحا , وعلى المستوى النسقي فأن وجود الثقة في الأنظمة تدعم قدرتنا على الاتصال مع القرارات التي يتخذها القائمون على الأنظمة المختلفة , ومن ثم زيادة

واستمرار التفاعل الاجتماعي(Roman Lukyanko & etal,2020,3-15), وفي ضوء مفهوم الثقة يميز لومان بين مفهومين , وهما الخطر **DANGER** والمجازفة**RISK** , فالخطر مرتبط بالمخاطر القادمة من العالم الخارجي , أما المجازفة فهي ترتبط باتخاذ القرارات للفرد , و بالنسبة للأيمان فهو ذو طبيعة عاطفية , ويعتمد علي التجربة الذاتية للفرد (Ibid,25) .

لومان و القانون: يذهب لومان في إطار الدولة إلى أن القانون يتمثل في المحامون والقضاة , فهما المورد الرئيسي لهذا النظام , وتمثل القاعدة القانونية الأساس للتنظير القانوني للمجتمع , ومن ثم يلعب القانون في ضوء النظرية العامة للأنظمة الاجتماعية دورا مهما في حل المشكلات الأساسية التي يعانيها المجتمع , ويميز لومان ما بين القانون الطبيعي وتلك التعاقدي , فيذهب إلى أن القانون التعاقدي هو قانون إيجابي يجابه متطلبات المجتمع في كل مجالات الحياة , ويعمل بنظام الثواب والعقاب , وذلك على العكس من القانون الطبيعي الذي قد يعتمد على منطق القوة (Niklas Luhmann ,2014,12), ومن خلال القائمين على القانون يمكن إعادة تشكيل قيم ومبادئ المجتمع من أجل خلق الثقة بين الأفراد وبعضهم البعض , وبين الأفراد والمؤسسة القانونية , ومن ثم النظام الأكبر للمجتمع(Arthur J.Jacobson,1983,1647-1689), وبصورة عامة هناك نمطان لدى المنظرين القانونيين هما : أولا / ديناميكية قانون التكوين الذاتي , والتي نشأت في ظل النظم الديمقراطية الصناعية المتقدمة , إذ تعمل المدن على توليد القانون , وتحويل كل عمل واتصال إلى صيغة قانونية (Niklas Luhmann,Op.cit,14) , أما الاتجاه الثاني / يتمثل في وحده القانون الناشئ عن الذات والناتج عن التوالد الذاتي للنسق , إذ أن الضرورات السياسية , والأخلاقية , والإدارية لا زالت تمثل القوة التي تؤثر عليها , ويمكن لمقيم النظام في أي لحظة تحديد صلاحية الفعل القانوني من عدم صلاحيته وفقا للعمليات , والنتائج المرتبطة بالنظام الاجتماعي(Arthur J.Jacobson, Op.cit,1649) , وفي سياق آخر يشير لومان إلى أن القانون قد يسهم في الحفاظ على الأنظمة الاجتماعية , ويرجع ذلك للاستقلالية النسبية في إنتاج القواعد التي يحدث بطريقة أخرى في نطاق التبادل الاقتصادي أو الخطاب السياسي , فالقانون يطور القواعد والمعايير الأكثر تنويرا وتحديد ما هو قانوني أو غير قانوني , وليس هذا فقط , بل أن القانون يتصف بتحسين الحساسية تجاه كل ما هو جديد ومختلف ليبقى في إطار التنظيم القانوني (Niklas Luhmann,2004,14) , ولكي يصادق لومان ما بين نظرية النظم الاجتماعية لدية , و بين معالجته السوسيولوجية للقانون نجده يعرف القانون بأنه " بنية لنظام اجتماعي يقوم علي تطبيق التعميمات و التوقعات السلوكية المعيارية" , و في ضوء ذلك فأن أهم ما يميز القانون أنه يجعل التوقعات السلوكية إلزامية , ومن ثم فأن هذه التوقعات مؤمنة

ضد خيبة الأمل(Clemens Matheis, 2012,625-647), و في السياق ذاته يشير لومان إلي أن القانون هو أحد الركائز الاجتماعية للمجتمع , ومع ذلك فالقانون يقدم نفسة كحالة خاصة في تناغم الأنظمة الاجتماعية (Niklas Luhmann ,Op.cit,17) , والقانون كنظام اجتماعي له جانبين المظهر الخارجي , وتلك الداخلي , والأول نعني به مدى صرامة ودقة القانون , في حين أن الداخلي نعني به كيفية سن القوانين والهيمنة للقائمين عليه , ويشير لومان إلي أن القانون يمثل نظام ذو مركز وأطراف , يتمثل المركز في المؤسسات القضائية كالمحاكم , أما الاطراف فهي البيئة المحيطة , والتي تمثل منطقة الاتصال بالأنظمة الوظيفية الأخرى , وتمثل المحاكم المركز نظرا لكونها الأساس في تحديد الرمزية الثنائية للقانون , أي يمكنها أن تحدد ما هو قانوني وما هو غير قانوني(Hugh Baxter ,Op.cit,176), و يشير لومان إلي أن القانون هو نظام فرعي من النظام الاجتماعي الأكبر , فهو متباين عن السياسة , و الأخلاق , ولا يمكن تقييم مبادئه من أي نظام أخر , فالقائمون علية فقط هو من يخول لهم السلطة في تحديد مبادئه(Ibid,130), كما يشير لومان إلى أن هناك اقترانا هيكلي/ بنائي ما بين القانون والاقتصاد, فالعلاقة وثيقة بين كلاهما, ويبدو ذلك عند التعاقد الاقتصادي الذي يلزم بوجود قوانين تفسر هذا التعاقد, وتحميه اثناء أحداث لحظية بذاتها, وهو ما يشير إلى احتمالية وجود شبكات التواصل بين النظام القانوني و الاقتصادي, ومن زاوية اخرى هناك اقترانا هيكلي بين القانون والسياسة رغم كونهما منفصلين, إلا أنهما مقترنان, إذ أن القوانين والتشريعات السياسية يمكن تطبيقها, وتنفيذها من خلال القانون ومركزها المحاكم لإلزام الأفراد بها(Ibid.182) .

لومان و الاعلام : أن وسائل التواصل الجماهير تعتمد على أمرين هما :الأفكار التي تشكل حجر الزاوية , فالنظم الإعلامية هي أنظمة مغلقة من الناحية البنائية بعكس النظم الأخرى , وثانيا عملية الإدراك لما هو أمر ذاتي ومرجعي , فوسائل الأعلام لا تقدم الصورة الحقيقية بل أنهم يصنعون الحقيقة من وجهة نظرهم , و التي يوحون من خلالها برؤية خاصة بهم نحو الواقع المعاش , وهذه المصنوعات الإعلامية يتم انتاجها , وبنائها , واستهلاكها , وفي ضوء ذلك يعرف لومان وسائل الاعلام بأنها "تشمل جميع مؤسسات المجتمع التي تصنع باستخدام الوسائل التقنية , وذلك لغرض نشر أفكار بذاتها" , وقد لا يكون هناك حضور للمرسل والمستقبل في آن واحد , إذ لا توجد ردود فعل مباشرة من المتلقي إلى المرسل , وربما يزيد ذلك من ازدواجية وسائل الأعلام(Gothard Bechman & Nicol Stehr,142-145). ومن جانب آخر فأن وسائل الأعلام تعتمد على استغلال التكنولوجيا لصناعة المادة الخاصة بها , ولإتمام عملية الاتصال لتوليد الواقع المصنع لهم وللمتلقين , ومن ثم فوسائل الإعلام لها القدرة على التوالد الذاتي , والمرجع الخارجي هو البيئة المحيطة بها(Ibid,144) , ولتفسير أكثر فأن الأفكار لا تشكل فقط ذاكرة

وسائل الأعلام بل تشكل عملية الاقتران الهيكلي بالأنظمة الأخرى داخل النظام العام , ومن ثم هناك توازن مستمر بين المرجع الذاتي والمرجع الخارجي , وقد تكون الاتصالات التي يقوم بها الجهاز الإعلامي قانونية , أو علمية , أو دينية , ولكي يقيم المجتمع وسائل الإعلام فأنه يحتكم إلي الترميز الثنائي مع استبعاد القيم الخارجية ,وتعتمد على المعلومات التي تمثل القيمة السلبية , ويلاحظ أن المعلومات التي تقدمها وسائل الإعلام لها سمات محددة , فهي في حالة توليد مستمر , كما أنه لا يمكن تكرارها بمجرد إرسالها(Ibid,147) , ويضع لومان ثلاث افتراضات تحدد علاقة وسائل الإعلام بالبيئة الخارجية وهي :أولا أن وسائل الإعلام تسعي عمدا إلى التلاعب بالرأي العام , وذلك من خلال الموضوعات المطروحة خلالها , وليس بصيغة مباشرة , ثانيا: أن وسائل الإعلام لا تنشر الحقائق بل تقدم تنظيم ذاتي للمعلومات التي تصنعها, ثالثا وسائل الإعلام لا تعمل بشكل انتقائي , فهي لا تعمل كمرأة و قناة اتصال للجمهور , بل توليد الواقع الخاص بها , وهو ما يؤدي إلى مزيد من قنوات التشعب الإعلامي (Ibid,149).

<u>الاجراءات المنهجية</u>: حتي تتمكن الباحثة من تحقيق أهداف الدراسة سوف تعتمد على مجموعة من الأساليب المنهجية التالية :

أسلوب البحث : اعتمدت الدراسة على الأسلوب الوصفي التحليلي للكشف عن جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي لومان ، من خلال رصد و وصف محاور بذاتها وتشمل : السياق الاجتماعي و الأيديولوجي الذي أثر على التكوين الفكري لنيكلس لومان , والملامح العامة لنظرية النظم الاجتماعية , وكذلك الانعكاسات البنيوية لنظرية النظم الاجتماعية في المجتمع .

مصادر البيانات: من أجل تحقيق الهدف الرئيسي من البحث اعتمدت الباحثة على كم من الكتابات , والمصادر , والمؤلفات المختلفة المرتبطة ب "نيكلس لومان" على قواعد البيانات المختلفة ودور النشر العلمية ذلك في خلال العشرون عاما السابقة , وربما يعود السبب في اختيار هذه الحقبة الزمنية البعيدة المدي من أجل رصد الكتابات المختلفة التي تكتشف عن جينيولوجيا نظرية النظم الاجتماعية لدي لومان من جانب قاعدة عريضة من الباحثين , وكذلك من خلال كتابات لومان ذاته.

مجتمع البحث والعينة : حتى تتمكن الباحثة من تحقيق أهداف البحث تم تحديد مجتمع البحث في جميع المقالات والمؤلفات المنشورة عالميا حول سوسيولوجيا نيكلس لومان , وكشف الرصد البيبلوغرافي عن وجود نحو ٢٩٩٥٨٣ مؤلف حول لومان , وتم أخذ عينة عمدية منتظمة بنسبه ١٠.% من جملة المؤلفات , وبلغت نحو ٣١ مؤلفا , وجاءت أغلبها باللغة الإنجليزية نظرا لندرة الدراسات باللغة العربية حول نيكلس لومان.

منهج الدراسة (الاستقرائي) : اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي , وذلك من خلال تتبع وتحليل جزيئات التراث السوسيولوجي والمصادر الوثائقية المتعلقة بنيكلس لومان من أجل الوصول إلى قواعد , وفرضيات عامة حول تأثير المناخ الأيديولوجي المحيط به علي تكوينه الفكري, ونظريه النظم الاجتماعية لدية, فضلا عن معالجة الانعكاسات البنيوية علي المجتمع.

مجالات الدراسة: تتمثل مجالات الدراسة في ثلاث أبعاد وهي: الجغرافي , والزمني , والبشري , وبالنسبة للمجال الجغرافي فيتحدد في الدول والقطاعات والأقاليم التي ينتمي إليها المؤلفون والباحثون الذين تناولوا سوسيولوجيا نيكلس لومان سواء كانت نظريا او تطبيقيا , أما المجال البشري تحدد في المؤلفون والباحثون الذين أدلو بدلوهم في نطاق سوسيولوجيا نيكلس لومان , في حين أن المجال الزمني يتحدد في الحقبة الزمنية التي قامت خلالها الباحثة بإتمام بحثها , والتي تحددت في الفترة الزمنية من الحادي عشر من أكتوبر بالعام ٢٠٢٣ إلى الخامس عشر من إبريل في عام ٢٠٢٤ .

الدراسة الميدانية: وتشمل الدراسة الميدانية عدة عناصر, كالتالي: أسباب اختيار موضوع الدراسة , عرض نتائج الدراسة , و توصيات البحث , بالإضافة للمراجع العربية و الأجنبية علي النحو التالي :

أسباب اختيار موضوع الدراسة / ترجع أسباب اختيار الموضوع إلى مما يلي:

- ندرة الأبحاث العربية التي تتناول سوسيولوجيا نيكلس لومان.
- اهتمام الباحثة بالنظرية الاجتماعية ومدى انعكاساتها على التناول السوسيولوجي للأبنية المختلفة للمجتمع , وهو ما يتناوله نيكلس لومان في كتاباته السوسيولوجية المختلفة.
- رصد ميكانيزمات التفاعل في الأبنية الاجتماعية في سياق التراث السوسيولوجي للنظرية الاجتماعية , وبصورة خاصة التناول لدى العلماء التي تتميز كتاباتهم برؤية نظرية شاملة لأنساق المجتمع من خلال أيديولوجيا عامة مثلما جاءت سوسيولوجيا نيكلس لومان.

عرض نتائج الدراسة / سعيا وراء رصد مدي تحقيق اهداف البحث سوف تتناول الباحثة فيما يلي عرض لنتائج البحث على النحو التالي:

١) من خلال نظرية النظم الاجتماعية لدي نيكلس لوهمان نجد أنه مؤيدا صريحا لمبادئ مرحلة ما بعد الحداثة , ويبدو ذلك في رفضه لمقولات المركزية , و السلطة , والسرديات الكبرى المميزة لمرحلة الحداثة من جانب , و من جانب اخري يروج لمقولات اللايقين , و التعقيد , والتواصل و تلك المميزة لمرحلة ما بعد الحداثة.

٢) تأثرت سوسيولوجيا لومان بسياق ايديولوجي كان سببا في صقلة فكريا , و من أمثلة هؤلاء علماء في علم الاجتماع , و المجالات الاخرى كعلماء البيولوجي خاصة في مقولة التوالد الذاتي , كما تأثر بالمناخ السياسي السائد آنذاك , والذي أكد على المفهوم ذاته .

٣) لقد كان لبعض الفلاسفة تأثيرا إيديولوجيا على لومان مثل : هيجل و هوسرل , فلقد تأثر بهيجل في الفلسفة المثالية , و التي انطبعت لديه في وضع نموذج مثالي للنظم الاجتماعية , أما بالنسبة لهوسرل فلقد تأثر به في مقولة الوعي , باعتبارها عملية ذاتية متجددة تتوافق مع مقولة التوالد الذاتي لدي لومان.

٤) حاول لومان التوفيق بين موقفين أيديولوجيين متعارضين هما مؤيدو الوضعية , وهؤلاء رافضوها , إذ تمثل الاتجاه الأول في ماكس ويبر الألماني , والثاني تمثل في الفرنسي إميل دوركايم , إذ يؤكد لومان علي رؤية الأخير في معاداته للإنسانية , إذ يرى أن الإنسان هو جزء من البيئة الخارجية , و في ذات الوقت عارض الوضعية لدى ماكس فيبر.

٥) تأثر لومان في تحليله للنظام الاجتماعي بالأيدولوجية المحافظة لدى رواد البنائية الوظيفية خاصة لدى بارسونز, وعلى الرغم من ذلك إلا أنه قدم نموذجا مثاليا للنظام الاجتماعي ينحي بعيدا عن التحليل البنائي الوظيفي , فقد يخال للوهلة الأولي أن ما يذهب إلية لومان في نظريته عن النظم الاجتماعية أنه يتحدث برؤية محافظة وظيفية ذات طابع نسقي , إلا أنه في نهاية ممارساته السوسيولوجية يكشف لنا عن معالجة تمزج ما بين النسق و الفعل مثلما ذهب معاصروه في مرحلة ما بعد الحداثة.

٦) اعتمد لومان في تحليله السوسيولوجي للنظام الاجتماعي على مقولة اساسية لبقاء واستمرار و ديناميكية النظم الاجتماعية , و تتحدد في التوالد الذاتي / إعادة إنتاج الذات , وليس في التوازن الوظيفي كما تذهب البنائية الوظيفية.

٧) تلقى لومان مفهوم التواصل بتحليل مغاير عن تلك النمطي , فالمعهود أن عملية التواصل تشمل الراسل , والرسالة , والمستقبل لها , و ما يراه لومان أن التواصل يرتكز على ثلاث محاور وهم :المحتوى , المعلومات ,الشكل ما ينطق أو ما يعبر به عن تلك المعلومات , بالإضافة إلي الفهم

٨) يتمثل الإطار المفاهيمي لنظرية النظم الاجتماعية لدى لومان في عدة مقولات تشمل التوالد الذاتي , التميز الاجتماعي , الاقتران أو الانغلاق التشغيلي والثنائية الرمزية..... إلخ , الأمر الذي جعل منها شبيه الى حد ما بالبناء السيبرنطيقي في النظرية الاجتماعية لدى بارسونز.

٩) ربما كانت رؤية لومان مثالية إلى حد كبير في تناوله للنظم الاجتماعية , لأنه استطاع أن يقدم رؤية سوسيولوجية ديناميكية تكشف عن صيرورة الأنظمة الاجتماعية , و مؤكدة على مراقبة النظام لذاته , ومراقبته من جانب أنظمة الجوار , وهو ما يحقق مبدأ الشفافية داخل النظم الاجتماعي.

١٠) تطرقت سوسيولوجيا لومان إلى تقديم معالجات متنوعة وعديدة شملت انساق فرعية ومختلفة : كالقانون , والصحة , و الاعلام , و التعليم وهو الذي يجعلنا نرصد مدى طموحه في تقديم رؤية شبة متكاملة للنظم الاجتماعي , و ما يشمله من انساق نوعية في سياق ديناميكي.

١١) رغم طموح لومان السابق الإشارة إلية , إلا أنه أخفق في عده جوانب , ومن تلك الجوانب - كما ترى الباحثة - تعدد مفاهيم وقضايا نظرية النظم الاجتماعية إلى الحد الذي جعلها ذو طبيعة سيبرانطيقية مضاهية لما ذهب إليه بارسونز شكليا , وأن كان المضمون مختلفا لدى كل منهما , الأمر الذي جعله يبتعد قليلا عن الواقع المعاش للنظم الاجتماعية .

١٢) يشير لومان في - ضوء نظريته النظم الاجتماعية – إلي أن النظام الصحي يرتكز علي عدة محاور تيسر من أداء مهامه المنوط بها , وتشمل مجموعة من القرارات , و البرامج و العاملين.

١٣) فيما يتعلق بنسق التعليم , يري لومان إنه يعمل علي إعادة إنتاج الأصول الاجتماعية , و من ثم فهو يتفق مع وجهة نظر "بيير بورديو" في هذا الصدد, وأن كان لومان قد تفوق علي " بورديو " في القول بضرورة الاستقلال السياسي من أجل تحقيق استقلال النسق التعليمي , فضلا عن رصد تأثيرات العولمة علي التعليم.

١٤) ينظر لومان إلي النسق الاستهلاكي علي أنه يتكون من عنصرين هامين , هما : المدخلات , و المخرجات , و يختص المستهلك بالمخرجات , أما المنتج فهو يختص بالمدخلات , و في مرحلة أكثر تقدما يري لومان , أن المنتج قد يصبح مستهلكا في ذات الوقت.

١٥) يشير لومان إلي أن القانون يعمل علي إعادة صياغة قيم و مبادئ المجتمع, من أجل خلق الثقة بين الأفراد في المجتمع.

١٦) ترتبط الثقة لدي لومان بالمخاطر , إذ يشير إلي أن الثقة تتمثل في القرارات التي نتخذها أثناء التعرض للمخاطر, ولكي ندشن جدارا من الثقة لابد من الالتزام بتكوين المحاور الأتية :ادارة المخاطر , وضع استراتيجية للاتصال , و وضع نموذج للعمل , المعايير التأسيسية , و تكوين الثقة .

١٧) يتناول لومان النسق الإعلامي في سياق تفسيره لعملية الاتصال , فيشير إلي أن الإعلام لا يقدم الحقيقة كما هي , بل يعمل علي خلق حقيقة نسبية كما يتراءى له باستخدام وسائل التكنولوجيا , فهذا النسق يعتمد علي محورين هما : توليد الأفكار , و عملية الإدراك , و الاتصالات التي يقوم بها الجهاز الاعلامي قد تكون قانونية او اجتماعية , او اقتصادية .....إلخ.

١٨) رغم أن لومان حاول وضع منظومة سوسيولوجية للبناء الاجتماعي ككل من خلال نظريته "النظم الاجتماعية" فاحصا من خلالها انساق المجتمع المختلفة سواء الصحية , أو التعليمية ,أو الإعلامية ,أو الاستهلاكية .....إلخ , إلا أنه لم يعر اهتماما لتأثير الفوارق الاقتصادية , و الاجتماعية , و السياسية بين البلدان النامية و تلك الساعية في النمو , خاصة في تلك الأبنية الحيوية كالتعليم , والصحة , و الإعلام الذي يشكل المجال العام في المجتمع .

١٩) رغم بدايات التكوين المعرفي لدى لومان لم تكن سوسيولوجية , فلقد كان فقيها ثم عضوا في أحد الأحزاب السياسية , ودرس السوسيولوجيا متأخرا إلا أنه ترك اكثر من ٥٠ مؤلفا , وما يزيد عن ٣٠٠ ورقه عمل.

توصيات البحث / تقدم الباحثة في سياق ما تقدم مجموعة من التوصيات الهامة للباحثين, و الدارسين, ومتخذي القرار, وتتحدد تلك التوصيات فيما يلي:

١) لم يحظ لومان على مستوى الباحثين العرب بالاهتمام الواسع مثل هابرماس , و بييربورديو , و أنطوني جيدنجز..... إلخ , لذا فأنه من الأهمية بمكان توجيه أنظار الباحثين الناطقين باللغة العربية بوجه عام إلى ضرورة تناول النواحي المختلفة لسوسيولوجيا لومان بالدراسة والتحليل .

٢) قدم لومان رؤية سوسيولوجية شبه متكاملة عن الأبنية الفرعية المكونة للنظم الاجتماعية و استمرارها , لذا فحري بنا كباحثين أن نتناول المشكلات , والظواهر , والعوائق التي تقف حجر عثرة في طريق تحقيق ديناميكية تلك الأبنية في ضوء نظرية لومان.

٣) يجب على الباحثين تناول الأبنية الفرعية في المجتمع بالدراسة والتحليل مع التركيز على القضايا ذو الطابع العالمي: كالمناخ , وحقوق الانسان , والفقر , والحريات الإنسانية .

٤) تماشيا مع التأثيرات الأيديولوجية التي ساهمت في التكوين الفكري لدي نيكلس لومان , يجب على الباحثين تلقي المعالجات السوسيولوجية لدى مختلف علماء الاجتماع حتى نتمكن من خلق عقلية سوسيولوجية واعية تسهم في وضع حلول جذرية لقضايا المجتمع .

٥) استدلالا بالمنهج المقارن يجب على الباحثين تناول النظريات الاجتماعية المختلفة بالدراسة والتحليل , ومقارنة سوسيولوجيا لومان للوصول إلى أوجه التشابه والاختلاف بينهما , وما يعتري كل منهما من معضلات معرفية قد تشوب الرؤي السوسيولوجية لقضايا المجتمع .

أولا: المراجع العربية

١) احمد مختار عمر, (٢٠٠٨), معجم اللغة العربية المعاصرة ,القاهرة, عالم الكتب , ط١, ٣٩٦.

٢) اسراء محمد كامل, ٢٠٢٢, جينيالوجيا ما بعد الانسان بين حتمية التنظير و الجمالية , رسالة دكتوراه منشورة , جامعة حلوان , ٣٦٥.

٣) جوردون مارشال (٢٠٠١) , موسوعة علم الاجتماع , ترجمة الجوهري و اخرون , مج٣, ط١, القاهرة ,المجلس الأعلى للثقافة , ١٤٦١.

٤) مجمع اللغة العربية (١٩٩٨) , المعجم الوسيط, القاهرة, ط٣, ٩٠١.

٥) مصلح الصالح (١٩٩٩) , الشامل , الرياض , دار عالم الكتب , ٥٠٧.

ثانيا: المراجع العربية بعد ترجمتها

1) Ahmed Mukhtar Omar, (2008), Dictionary of the Contemporary Arabic Language, Cairo, Alam al-Kutub, 1st edition, 396.

2) Israa Mohamed Kamel, 2022, Post-human Genealogy between the Inevitability of Theorizing and Aestheticism, published doctoral dissertation, Helwan University, 365.

3) Gordon Marshall (2001), Encyclopedia of Sociology, translated by Al-Gawhary et al., vol. 3, 1st edition, Cairo, Supreme Council of Culture, 1461.

4) Arabic Language Academy (1998), Intermediate Dictionary, Cairo, 3rd edition, 901.

5) Musleh Al-Saleh (1999), Al-Shamil, Riyadh, Dar Alam Al-Kutub, 507.

ثالثا : المراجع الأجنبية

1) Ali Demire,(2023),Luhmann’s predecessors and his theory of society ,Current perspective in social science,Vol.27,PP.11-16,.

1) Arthur J.Jacobson,(1989), Autopoietic law: the new science of Niklas Luhmann, Michigan law review, Vol.87,No.6,P.P.1647-1689.

2) Brue Moghtader ,(2016),Foucault& educational ethics, Palgrave Macmillan, UK.,PP.39-40.

3) Christian Morgner,(2013)Trust & confidence history theory, Human Studies, Vol.36,No.4,PP.509-532.

4) Christian Morgner,(2018) Trust and society: suggestions for further development of Niklas Luhmann: theory of trust ,Candian Review of Sociology,Vol.55,Issue 2,PP.232-256.

5) Clemens Matheis,(2012) The System theory of Niklas Luhmann and the constitutliazation of the world society, International law ,Vol.4, No.2,PP.625-647.

6) Eric Mangez,(2021)Worlds partition Niklas Luhmann & sociology of education , European educational researcher Journal ,Vol.20, No.6,pp.705-718.

7) George Ritzer,(2007) The Blackwell encyclopedia of sociology , Blackwell Pub., Australia,p.4540.

8) Gorm Harste & Klous Brond, (2021)Niklas luhmann's anti-totalitarian observation of systems. Available on the internet at :http://www.emerald groups publishing .com/licensing/reprints.htm. Date Last Checked/18/2/2024.

9) Gothbard Bechman & Nico Stebr, (2011) Niklas luhmann's theory of mass media ,Sociology,Vol.48, PP.142-145.

10) Gothbard Bechman & Nico Stebr (2002) The legacy of Niklas luhmann, Society,Jan.-Feb.,PP.67-75.

11) Graham Scombler,(2017)Contemporary therapists for medical sociology, Routledge ,USA,P.50.

12) Hugh Baxtery,(2013)Niklas Luhman's theory of Autopoietic legal system, 9 Annual Review of law & Social Science, Vol.167,PP.170-175.

13) Ingolfur Bluhdorn, (1999) Beyond criticism and crisis; on challenge of Niklas Luhmann , Journal of contemporary central & Eastern Europe,Vol.7,No.2, pp.185-199,.

14) J.Subrt,(2019) Niklas Luhmann's system theory : A Critical analysis , Journal of Sociology, Vol.19,No.4,pp.607-616.

15) Joaoo costa,(2023)Health as a social system, transcript Vetzloge , Bielfeld,p.p.4-5.

16) Jone Jalave,(2006)Trust as a decision , Yliopistopaino, Helsinki.

17) Kai-uwa Helmann,(2017)Niklas Luhmann theory of society, Routledge ,London,p.143.

1) Mark Bevir,(1999) the logic of the history of the history of ideas , Cambridge University Press,P.20.

1) Martin Saar, (2022) Genealogy & Subjectivity, European Journal of philosophy,Vol.15,No.2,pp.231-245.

18) Michael Volgger & Tomas Mainilg,(2014) Sustainable health region development from the perspective of system theory, Social Science&Medicine,Vol.124,PP.321-330

19) Niklas Luhmann,(2014)A sociological theory of law, Translated by Elizabeth King ,Routledge, USA,P.12.

20) Niklas Luhmann,(2004)Law as a social system, Oxford University Press, London,P.14.

21) Niklas Luhmann,(1982)Trust &Power, John Wiley & London,P.228.

22) Niklas Luhmann,(2000)The realty of mass media, translated by Kathleen Cross, Stanford university press, California , pp.16-19.

23) Raymond Boudon& Francois Bourricaud,(1986) A critical dictionary of sociology Translated by Peter Hamilton, Routledge ,London, p.415.

24) Roman Lukyanko & etal ,(2020)Trust in artificial intelligence, Electronic Marketing ,Vol.33,PP.3-15,.

25) Sabine Gruber,(2010) personal trust and system trust in the sharing economy frontiers in psychology,Vol.11,PP.1-12.

1) Stefan Lange,(2OO6)A political Sociology of complex societies : Niklas Luhamann, Black Wall Pub., USA,PP.60-61.

2) Steve Bruce & Steven Yearley, (2006) The Sage dictionary of sociology, Sage Pub., London,P.294.

26) Steven Lange , (2006) Apolitical sociology of complex societies : Niklas Luhmann ,Blackwell Publishing, USA ,PP.58-59.

27) Susann Holmstorm,(2007)Niklas Luhmann contingency ,risk, trust and reflections Review ,Vol.33, pp.255-262.

28) Yataka Koyama,(2018)Repeated interpretation of civil society, International Journal of Japanese sociology,Vol.27,pp.100-109.